

## تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 36- سورة

### آل عمران | من الآية 941 إلى 151

عبدالرحمن العجلان

والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم والذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنتقلبوا خاسرين - [00:00:01](#)

سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب ومؤاهم النار وبئس حسبك. هذه الآيات الثلاث من سورة آل عمران جاءت بعد قوله جل وعلا وكأي من نبي قاتل معه كثير فما وهنوا - [00:00:31](#)

ما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا. الآيات بعد ان قوى الله جل وعلا عزيمة المؤمنين في الجهاد في سبيل الله. واخبرهم انه ارسل رسلا قبل محمد صلى الله عليه وسلم وبعث انباء قاتل معهم اناس - [00:01:11](#)

وما ضعفوا وما استكانوا لهزيمة او غلبة الاعداء بل كانوا اقوىاء يسألون الله جل وعلا ويتضارعون اليه ويجهاد في سبيله. وفي هذا تقوية للمؤمنين وحث لهم على استبسال في الجهاد في سبيل الله. ثم انه جل وعلا حذر المؤمن - [00:01:51](#)

من ان يستجيبوا لنداء الكافرين. من المراد للكافرين قيل اليهود وقيل النصارى وقيل المنافقين الذين يحاولون ان يفتوهون في عرض المسلمين لما حصلت عليهم الهزيمة في احد بسبب مخالفتهم لامر رسول الله - [00:02:31](#)

صلى الله عليه وسلم نشط المنافقون والكافار وحاولوا ان يفتوهون في عضد المسلمين فقالوا لهم ارجعوا الى دين اخر فلا خير في هذا الدين الذي اعتنقتموه. ارجعوا الى لبائكم وقال تعالى يا ايها الذين امنوا - [00:03:11](#)

خطاب لمن اتصف بهذه الصفة وهي صفة الایمان. فهي احب الصفات واكملاها في حق العبد. يا ايها الذين امنوا يقول عبد الله مسعود رضي الله عنه اذا سمعت الله يقول يا ايها الذين امنوا فارعها سمعك فانها اما خير توم نفقة او - [00:03:51](#)

شر تنهى عنه. هو خطاب من رب الكريم جل وعلا لعباده المتصفين بهذا يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا على يردوكم الى الكفر. والضلال الى الورى الى الخلف - [00:04:21](#)

الى الهاك الذي انقذكم الله جل وعلا منه بمحمد صلى الله عليه وسلم ينقلب ترجمون. خاسرين خاسرين الدنيا والآخرة خاسرين الدنيا والآخرة. لأن من كفر بالله فقد خسر - [00:04:51](#)

الدنيا لانه لم يستعملها فيما اوجد فيها من اجله. هو اوجد في الدنيا اجل ان يعبد الله فما استعملها فيما اوجد من اجله فخسرها. ولو تنعم فيها خسروا الآخرة لانهم لم يقدموا لها عملا صالحا - [00:05:21](#)

خسروا الدنيا والآخرة فتنتقلبوا خاسرين. ما قال جل وعلا خاسرين في دنياكم. ولا قال في اخراكم وانما خاسرون الجميع. خسر الدنيا والآخرة فالفاسق والفاجر والكافر خسر الدنيا قبل خسرانه الآخرة. لانه ما استعملها فيما وجد من اجله فيها. فخسرها ولو - [00:05:51](#)

أكل وشرب وشبع ولبس وركب. فان هذا يوم حل وينساه. يؤتى اكثرا الناس نعيمها في الدنيا يغمس في النار غمضة فيقال له هل مر بك خير قط فيقول لا والله يا ربى ما مر بي خير قط. ينسى كل النعيم الذي تنعم به في الدنيا - [00:06:21](#)

ويؤتى باشد الناس بؤسا في الدنيا فيصبغ في الجنة صبغة. فيقال له هل مر بك كسوء قط فيقول لا والله يا ربى ما مر بي سوء قط. ينسى بؤس الدنيا وفقر الدنيا ومرظ - [00:06:51](#)

الدنيا وال الحاجة التي احتاجها في الدنيا كلها انصاحوا لها يؤمن بنعيم الآخرة بنعيم الجنة فيقول جل وعلا محدثا لعباده المؤمنين من طاعة الكافرين. كما قال تعالى ان الشيطان فاتخذوه عدوا انما يدعوه حزبه ليكونوا من اصحاب السعير. فيحذر عباده من طاعة -

00:07:11

كفار وهذا سبب نزولها والله اعلم كما قال المفسرون لما حصلت الهزيمة وعلى المسلمين في موقعة احد. والعمرة بعموم اللفظ. لا بخصوص السبب. يعني حتى وان كان السبب بعد وقعة احد فهذا توجيهه للامة من اولها الى اخرها تحذيرا -

00:07:41

انها من الاستجابة لنداء الكفار ايها كان نوع الكافر. فاليهودي كافر والنصر كافر والمنافق كافر ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار والمراد النفاق اعتقد ايها كان نوع النفاق. نفاق اعتقد ونفاق عملي -

00:08:11

فالنفاق الاعتقادي مخرج من ملة الاسلام. وصاحبها في الدرك الاسفل من النار. وهو الذي يظهر الاسلام ويبطل الكفر. ونفاق عملي الكذب نفاق عملي خيانة الامانة. اربع من من كانت في واحدة من كان من كان فيهم -

00:08:41

اربع من كن فيه كان منافقا خالصا وان كانت فيه خصلة منها كانت فيه خصلة من النفاق هذا يسمى نفاق عملي. وهو لا يخرج من ملة الاسلام. صاحبه مسلم. لكنه يخشى عليه ان يجر -

00:09:11

هذا النفاق العملي الى النفاق الاعتقادي والعياذ بالله. فالمراد بقوله جل وعلا فتدعوا الذين كفروا والله اعلم كل كافر يهودي نصراني منافق نهري اي نوع من انواع الشرك لان المشركين انواعهم كثيرة ومن -

00:09:31

طريقا وكلها كفر بالله. ويؤخذ من هذا انه لا ينبغي للمؤمن ان يستنصر من الكافر. ولا يقبل نصيحته. ولا ولها له. ولا يقرها ولا يستنصر منه لانه يحاول غشه -

00:10:01

يردوكم على اعقابكم فتنتقلوا ترجعوا خاسرين والخاسر هو من فقد رأس المال مع الربح. ما ربح ولا خسر ما يقال له فهو خاسر اذا حصل على رأس المال لكن اذا فقد رأس المال ولم يحصل على ربح هذا هو الخاسر -

00:10:31

ومن ضيع دنياه في غير عمل اخرته فقد خسر الدنيا والآخرة ثم ان الله جل وعلا عز عباده وجبر خواطرهم وبين لهم جل وعلا انه ولهم. ولا يلزم ان يكون ولی الله دائمًا وابدا -

00:11:01

هو الغالب لا. يكون في امتحان لان لو كان دائمًا وابدا هو الغالب لدخل في دين الله من لا يريد الغلبة يريد المال. كما حرص المنافقون على الخروج مع النبي صلی الله عليه -

00:11:31

وسلم في غزوة خيبر لانهم عرفوا انها غنية مال عظيم وعدهم الله جل وعلا ايها في خير فحرص المنافقون ان يخرجوا لا رغبة في الجهاد وانا رمى رغبة في القسم والمال فيعز فيه -

00:11:51

والله جل وعلا بانه ولهم حتى وان غلبو. وان سلط عليهم الاعداء فهو جل وعلا هم عبادة فقال تعالى بل الله مولاكم. وهو خير الله مولاكم. كما قال النبي صلی الله عليه وسلم لما نادى ابو سفيان لنا العزى ولا -

00:12:11

اذا لكم لا تجيئوه قالوا ماذا نقول؟ يا رسول الله قال قولوا اللهم مولانا ولا مولى لكم ولما ذكر اشياء رد عليه النبي صلی الله عليه وسلم ولما قال يوم يوم بدر قال الرسول صلی الله عليه وسلم قولوا له لا سوء قتل نذر -

00:12:41

في الجنة وقتلامكم في النار. قتل احد من المسلمين شهداء. عند ربها يرزقون. وقتل المشركين قيل في بدر في النار في نار جهنم فيقول الله جل وعلا بل الله مولاكم. لا تستجيئوا لهؤلاء ولنداهم ولترغبيهم. اتركوه ولا تناولوا به -

00:13:11

لان الله مولاكم. وهو جل وعلا خير الناصرين. فالمرء في الدنيا يتخد مولى يعني الرفيق والدفع القوي يلتجي اليه من اجل ان ينصره. يوالي يحرص على ولية القوي حتى يدفع عنه. واخبر جل وعلا ان ولية الله هي الولاية الحقة -

00:13:41

وهي التي ينصر بها اولياته جل وعلا. وهو اي الله تبارك وتعالى خير فهو اذا اراد نصر عبده نصره مهما كانت الحال اذا اراد خلل من شاء من عباده خذه ولو كان معه القوة والعتاد والمال ما يستطيع -

00:14:11

ان ينقد نفسه. واكبر شاهد على ذلك موقعة بدر. كان المسلمين قلة ضعفاء ويمشون على الاقدام اكثراهم. الاربعة يعتقدون البعير. وهم في حال قتال. وليس معهم ام سلاح والكافار معهم العدة والعدد والسلاح والمال وهكذا -

00:14:41

الله جل وعلا ونصر اولياءه على قلتهم. وفي معركة احد كان المسلمين كثرة لكنهم خالفوا امر النبي صلى الله عليه وسلم فانهزموا ثم قال جل وعلا سلقي في قلوب الذين كفروا الرعب. هذه بشاره - 00:15:11  
سلقي في قلوب الذين كفروا الرعب. يلقي الله جل وعلا في قلوبهم الخوف والوجل من المسلمين. وفعلا حصل في موقعه احد اما ذهب ابو سفيان بجيش مكة وقتلوا من المسلمين وابعدوا عن المدينة - 00:15:41  
التفت الى الجيش وقال ما عملنا شيء. قتلنا منهم ما قتلنا وجئنا وتركناه هلا نرجع اليهم نستأصلهم؟ نكمل فتواطئوا على هذا على ان يرجعوا الى والنبي صلى الله عليه وسلم احس وخف انهم يرجعون لانه ادرك انهم لو كانوا عقلاء - 00:16:11  
ما انصرفوا بهذه السرعة الى مكة. لكن الله جل وعلا صرفهم. فهموا الرجوع الى المدينة قالوا للستئصال نستأصلهم. فالقى الله جل وعلا في قلوبهم الرعب والخوف ورجعوا وعدلوا عن الرجوع الى المدينة. وقال تعالى سلقي في قلوب الذين كفروا الرعب - 00:16:41

الخوف لماذا؟ بما اشركوا بالله بسبب شركهم لان المشرك في قلبه الرعب والخوف. دائمًا وابدا. لانه ما اعتمد على الله جل وعلا. ولا يؤمن نصر من الله وانما يعتمد على قوته. وقوته تخونه - 00:17:11  
ولا يؤمن الفوز بالجنة لو قتل. بخلاف المؤمن قهوة في حال قوة. اذا قاتل مؤمن بان الله معه وان الله ناصره وان حصل له القتل والشهادة فهو مؤمن بانه حي في الآخرة عند الله - 00:17:41  
اه كما قال انس بن النضر اني والله لاجد ريح الجنة قل احد دون الجبل الذي حولهم عجبًا احد يجد ريح الجنة وفعلا سار الى الجنة رضي الله عنه وارضاه قاتل ولما احجم بعض المسلمين رضي الله عنهم وتأخر - 00:18:11  
والقى في نفوسهم ان مهمنا قتل وروج الشيطان هذا الكلام وهذه الدعاية قعد بعض المسلمين فمر بهم انس من النظر رضي الله عنه قال ما لكم؟ ما الذي يقعدكم؟ قالوا قتل رسول الله - 00:18:41  
قال قتل رسول الله قاتلوا فتقديموا بما قاتل من اجله وموتو على ما مات عليه رسول الله. ثم قال رضي الله عنه اني اعتذر اليك ما صنع هؤلاء يعني المسلمين وابرا اليك مما صنع اولئك يعني الكفار وتقديم - 00:19:01  
قتل رضي الله عنه قتال الابطال واستشهد في النهاية رضي الله عنه اما الكافر فهو في حالة رعب. اذا سمع اي جلبة او اي صوت خاف. وظن انه هو المقصود - 00:19:31

لهذا لانه ما عنده ثقة بالله. سلقي في قلوب الذين كفروا الرعب الى اشركوا بالله بسبب شركهم بالله. اشركوا بالله ما لم ينزل سلطانا السلطان الحجة او البرهان او النور - 00:19:51  
بان السلطان يطلق على الحجة والسلطان الوالي في الارض حجة الله على خلقه. والسلطان في الارض هو القوة. الذي يمنع الله جل وعلا به الظلم ظلم العباد بعضهم فسمى الله جل وعلا الحجة والبرهان الدليل سلطان لانه - 00:20:21  
فيها قوة من يتكلم بها فهو قوي. ومن يتكلم بدون دليل ولا برهان كلاته مردود ما لم ينزل به سلطانا. هذا حاله في الدنيا سلقي في قلوب الذين كفروا الرعب وما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا فحالهم في الدنيا الرعب والخوف - 00:20:51  
ومعانهم في الآخرة ومواههم النار وبئس مثوى الله ومواههم التي يؤون اليها في الدار الآخرة النار. وبئس المثوى اه ما الفرق بين المأوى والمثوى؟ مأوى ومتى مأوى يؤولون اليها. ومثوى يقيمون فيها - 00:21:21  
يقول سوا في المكان بمعنى اقام. فابتداء يأوي ثم الشواب بعده الاقامة. لان الانسان قد يأوي في طريقه الى الصراط ها او مكان ما يستريح فيه ويجلس فيه ثم ينتقل منه. فيقال له - 00:22:01  
اوى الى كذا اوى الى الاستراحة هذه. لكن ما يقال سوا فيها الا اذا اقام. وركد واحبر جل وعلا انهم يؤولون اليها ويمكثون فيها دائمًا وابدا ما ينتقلون منها وبئس مثوى الظالمين. الظالمين الظلم انواع. اشد الظلم - 00:22:31  
واشد انواع هو الشرك بالله. كما قال الله جل وعلا عن لقمان عليه السلام انه قال يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم. اظلموا الظلم ان يجعل لله ندا وهو خلقك - 00:23:01

ان تعبد غير من اوجدك واحياك ورزقك واعطاك وعافاك ثم ظلم العباد فيما بين انفسهم. ثم ظلم العباد بعظامهم لأنفسهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لما سأله ابو بكر الصديق رضي الله عنه ان يعلمه دعاء - [00:23:21](#)

ان يدعوه به قال قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا. ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك انت الغفور الرحيم. ظلمت نفسي ظلما كثيرا. فالمرء قد يولد نفسه - [00:23:51](#)

يوقعها في المعصية فيكون ظلما. يترك الطاعة فيكون ظلما اما الطاعة دون ما يستطيع من طاعة اعظم. ويترك الطاعة الكبرى ويعمل بالطاعة الدنيا. يكون ظلم نفسه فالانسان معرض لظلم نفسه ولظلم غيره من العباد - [00:24:11](#)

من اعظم الذي هو الشرك بالله والعياذ بالله. وبئس مثوى الظالمين هي اي النار بئس مثوى الظالمين. واما هم النار وبئس مثوى الظالمين فالمحخصوص بالمدح النار المفهومة من سياق الكلام التي ذكرت قبل هذا - [00:24:41](#)

يحذر تعالى عباده المؤمنين عن طاعة الكافرين والمنافقين فان طاعتهم تورث الردى في الدنيا والآخرة. ولهذا قال تعالى وان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على بكم فتنقلبوا خاسرين. ثم امرهم بطاعته وموالاته والاستعانة به. والتوكيل عليه - [00:25:11](#)

قال تعالى بل الله مولاكم وهو خير الناصرين. ثم بشرهم بأنه سيلقي في قلوب اعدائهم الخوف من منهم والذلة لهم بسبب كفرهم وشركهم مع ما مع ما ادخره لهم في الدار الاخرة من العذاب والنكال - [00:25:41](#)

فقال تعالى سلقي في قلوب الذين ونصر الله جل وعلا لعباده المؤمنين يحصل باحد امررين كما قال تعالى ليقطع طرفا من الذين كفروا او فينقلبوا خائبين. اما بقتل الكفار وعزيمتهم - [00:26:01](#)

واما بخذلائهم. وقد حصل هذا لعباد الله فالقتل في موقعة بدر يقع طرفا من الذين كفروا. اهلك الله منهم سبعين من صناديدهم ومن كبرائهم او يكذبهم في موقعة احد. لما هموا بالرجوع الى - [00:26:31](#)

مدينة والقضاء على المسلمين خذلهم الله جل وعلا والقى في قلوبهم الرعب فرجعوا عدوا عن فهموا به. وكلا الامرين نصر من الله جل وعلا لعباده المؤمنين. ليقطع طرفا من الذين - [00:27:01](#)

اظهروا او يركب بيتهم فينقلبوا خائبين. نعم. وقول الله تعالى سلقي في قلوب الذين حين كفروا الرعب بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ابشرك بالله واعظم الذنوب. وهو الذي لا يغفر له - [00:27:21](#)

جل وعلا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. فالشرك اذا مات عليه والعبد فانه خالد مخلد في النار. اما اذا تاب منهم الدنيا فالله يتوب على من تاب - [00:27:41](#)

مهما عظم الذنب الشرك فما دينه؟ اذا تاب منه العبد في الدنيا فان الله يتوب عليه. واما مات على الشرك فان الله لا يغفر له. واما مات على ذنب الغنى دون الشرك فهو داخل تحت المشيئة. ان شاء جل - [00:28:01](#)

ولا غفر له واما عذبه ثم اخرجه من النار الى الجنة. نعم فقول الله تعالى سلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا واما هم النار وبئس مثوى الظالمين - [00:28:21](#)

وقد ثبت في الصحيحين عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطيته خمسا لم يعطون احد من الانبياء قبله نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا واحلت - [00:28:41](#)

هي الغنائم واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة. وقال الامام احمد رحمه الله عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت خمسا بعثت الى الاحمر والاسود - [00:29:01](#)

قيلت لي الارض طهورا ومسجدأ وحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد كان قبله ونصرت بالرعب مسيرة شهر عطيت الشفاعة وليس من نبي الا وقد سأله الشفاعة واني قد اختبأت اختبأت شفاعتي لمن - [00:29:21](#)

مات لا يشرك بالله شيئا. قال ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى سلقي في قلوب الذين كفروا الرعب. قال الله في قلب ابي سفيان الرعب فرجع الى مكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ابا سفيان قد اصاب منكم طرفا - [00:29:41](#)

وقد رجع وقدف الله في قلبه الرعب. وكما هو معلوم فان ابا سفيان اسلم يوم الفتح الى الله جل وعلا وتاب الله عليه. ووالله النبي

صلى الله عليه وسلم امارة نجران - 00:30:01

- في حياته عليه الصلاة والسلام. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد. وعلى الله صحبه اجمعين

00:30:21